



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



إدموند هسرل والفلسفة علما دقيقا صارما

Edmund Husserl and the Philosophy as Rigorous Science

د. آسيا واعر¹*

¹ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية - القطب الجامعي - البوئي، جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر.

Key words:

Philosophy

Method

Awareness

Transcendentalism

Phenomenology.

Abstract

It can be said that human intellectual practices were philosophical in their entirety, as there was no clear distinction between philosophical and scientific research. This problem emerged with some clarity in the 17th century, namely the separation of physical sciences from philosophy because the latter's approaches were no longer sufficient to satisfy the scientific need. Then, other sciences followed the separation, which raised the problem of the distinction between scientific and philosophical on the pretext that the first is more accurate in its results and more secure, which became a fact through which the human mind begins to establish the features of thought. Our research paper aims to analyzing Edmund Husserl's view of this issue differently, as he believed that philosophy outperforms science in accuracy and certainty due to its foundations of research concerning perspective and scientific hypothesis. True philosophy is not the one that the former have researched and failed in its approach, but rather the phenomenological approach, which limits the crisis of the European mind in its pursuit of philosophical thought. Our study adopted the analytical approach, producing scientific and cognitive results in the history of human thought in general and the history of philosophical thought in particular.

ملخص

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2021/07/22

القبول: 2021/08/22

الكلمات المفتاحية:

فلسفة

وعي

منهج

أنا تراسندنتالي

فينومينولوجيا.

يمكن القول أنّ الممارسات الفكرية الإنسانية كانت تمثل بشكل أوبآخر في مجملها فكريا فلسفيا، إذ لم يكن هناك تفرقة واضحة بين المبحث الفلسفي والمبحث العلمي، الإشكال الذي برز بشيء من الوضوح في القرن السابع عشر وتحديدًا بانفصال العلوم الفيزيائية عن الفلسفة بحجة أنّ نهج الأخيرة لم يعد كافيا لتلبية الحاجة العلمية، ليتوالى بعدها انفصال العلوم الأخرى مما أثير إشكال التفرقة بين العلمي والفلسفي بحجة أنّ الأول أدق في نتائجه وأضمن، الأمر الذي أضحي بمسئمة ينطلق من خلالها العقل الإنساني في إرساء معالم الفكر، وورقتنا البحثية هذه تهدف إلى تحليل نظرة "إدموند هسرل" إلى هذه القضية، بشيء مغاير تماما إذ ذهب إلى أنّ الفلسفة تتجاوز العلم في الدقة واليقين باعتبار ما تقوم عليه من أسس البحث في المنطلق والفرص العلمي، فالفلسفة الحق ليست تلك التي بحث فيها السابقون وأخفقوا في نهجها وإنما هي الفكر الذي يقوم على المنهج الفينومينولوجي، المنهج الذي يحد من أزمة العقل الأوروبي في خوضه لمباحث الفكر الفلسفي. طبيعة دراستنا اعتمدت المنهج التحليلي الذي أسفر عن نتائج ذات قيمة علمية معرفية في تاريخ الفكر الإنساني عامة وتاريخ الفكر الفلسفي خاصة.

1- مقدمة

الإنساني في اعتماد ما أتى به

2. جدل الفلسفي والعلمي

إنَّ البدايات الأولى أوحى و-لاتزال- بالانفصال التام بين الفلسفة وبين العقل، أوحى بنا أن نقول في الفصل بين العقل العلمي والفكر الميثي والعقل الفلسفي، فكل مجاله ومنطلقاته ونسقه الذي يميزه عن الآخر، ولعل أول ما يلحق طالب الفلسفة في مساره الأكاديمي هو تحليل الإشكال القائم بين الفلسفة والعلم ليخرج بمبادئ مسلمة أولية يفصل فيها بين المجالين ولعل ما يصادفه من حجج عقلية منطقية تعزز هذا الموقف كفيلاً بأن يطمئن لنتائج قطعية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يضع في اعتباره موقفاً غير الذي اطمأن عليه واقتنع به ولنحدد الجدل القائم بينهما في مايلي

2.1. الفلسفي والفكر الميثي

يعتبر الفكر الفلسفي أولى الحركات الفكرية التي خاضها العقل الإنساني منذ عصور ما قبل الميلاد، ذلك أنَّ الإنسانى وبتعريف حده تعريفاً منطقياً أنه إنسان عاقل، يتعلل ذاته كما يتعلل كل ما يحيط بهذه الذات من جوانب ومجالات مختلفة، لذا تمثل المبحث الفلسفي في أساسيات ثلاث

2.1.1. المبحث الأنطولوجي- Ontologie

المبحث في الأنطولوجيا هو المبحث في الوجود من حيث المبدأ والكيفية والغاية، في وجود الذات الإنسانية ووجود محيطها أيضاً، المبحث في وجود الأنا ووجود اللا-أنا الذي يحويها وتحويه، ولعلَّ المبحث في وجود اللا-أنا قد كان سابقاً في الظهور وهذا ما نجده في فلسفة الطبيعة وهي تساءل وتحلل الوجود من جانبه الكزمولوجي، فكان الإشكال الرئيسي حول المادة الأولى التي أتت منها فذهب "طاليس" (642-546) ق.م إلى أنَّ الكون قد "نشأ من أصل واحد هو الماء والوجود إنما نتج عن تحولات حدثت في عنصر الماء فالصخور ماهي إلا مياه تجمدت، والتراب ما هو إلا فتات الصخر، والهواء هواء قد تبخر، والسحاب بخار تكاثف، والنار إنما تكون نتيجة لاحتكاك هذه الأجسام التي تجمدت عن الماء فكل شيء إذن يرجع أصله إلى الماء" (حجر، 1991، صفحة 361)، واعتبار الماء أصل الشيء فيه نسبة كبيرة من الصحة باعتبار أنَّ الحياة لا تكون إلا بعنصر الماء، إلا أنَّ "أنكسمندرس" (546-610) ق.م وهو الآخر فيلسوف طبيعي يوناني رأى أنَّ الكون يرجع أصله إلى اللامحدود أي إلى اللامتناهي الذي انفصلت منه وبطريقة ما نواة نتج عنها النار والضباب المظلم، أما الضباب فقد تصلب في مركزها فصار أرضاً، بينما اضممرت شعلات النار المحيطة فكانت منها الأجرام السماوية" (حجر، 1991، صفحة 361) وهنا نجد أنفسنا نتساءل عن مصدر هذا التحليل الذي يقارب بشكل من الأشكال ما أتى به العلم في نظرية الانفجار الكبير والتي كانت نتيجة لدراسات تعتمد آليات تكنولوجياية في غاية من الدقة تبحث في مادة الكون وفي كيفية نشأته؛ المادة التي قال بها أيضاً "هيراقليطس" (585-470) ق.م الذي اعتبر النار

يعد إشكال الفلسفة والعلم من بين الإشكالات التي عني العقل الإنساني بالبحث فيها ودرسها، ذلك أنَّ الممارسة الفكرية الإنسانية قد كانت لاتفرق بينهما واعتبرتاهما واحداً في النهج والغاية المرجوة والمتمثلة في بلوغ العقل لحقائق الوقائع بلوغاً صادقاً يقينياً، حتى أنه يمكن القول أنَّ السؤال المركزي كان ولا يزال يتمحور حول النهج السليم الذي يحقق هذه الغاية. لتتفصل العلوم تباعاً وتحديداً مع العلوم الفيزيائية التي ارتأت منهجاً مغايراً للمنهج الفلسفي في درسها للقضايا، ثم تبعتها في ذلك مجمل من المباحث التي كانت تعد ضمن المباحث الفلسفية، الأمر الذي أدى إلى سجال بين أنصار العلم وأنصار الفلسفة أيهما يكفل اليقين العلمي والعرفي في ساحة الفكر الإنساني، لتتعالى النظرة العلمية بحجة ما تصل إليه من نتائج دقيقة يقينية قطعية مقابل النتائج الفلسفية التي تتميز بدورانها في حلقة مفرغة وهذا بشهادة أصحابها. الأمر الذي أدى بهم إلى التماس العلمية في الفكر الفلسفي.

نذهب إلى أنَّ الحقيقة الجوهرية للفكر الفلسفي والتي غابت على الكثيرين - خاصة أولئك الذين يفصلون بين الفلسفة والعلم - إنما تكمن في التأسيس للعلمية، أي علمية الفكر الإنساني، وما الإسهامات التي جاء بها الفلاسفة عبر العصور إلا تحقيقاً لهذه الغاية، من عصور ما قبل الميلاد ابتداءً إلى وقتنا هذا من الأورغانون لأرسطو، والأورغانون الجديد لفرنسيس بيكون، والمنهج الديكارتي وإسهامات الوضعية المنطقية وغيرها من الممارسات التي كانت ولا تزال تصب في تأسيس العلمية، وورقتنا البحثية هذه تحلل إشكال طبيعة الفكر الفلسفي ومدى علاقته بالعلمية وهذا ما تهدف إليه ورقتنا البحثية هذه من خلال تحليل واحد ممن خاضوا هذا المبحث والتمسوا المنهج الأنسب الذي يخول علمية الفكر الفلسفي بل يجعل منها علماً دقيقاً صارماً تتجاوز الدقة العلمية وهذا مع الفيلسوف الألماني "إيدموند هسرل" (1859-1938) Edmund Husserl وتحديدًا في مصدره:

**Phenomenology and The crisis Of Philosophy
Philosophy as Rigorous Science And Philosophy
and the Crisis of European Man (Husserl, 1865)**

إنَّ الحديث عن لا-علمية الفكر الفلسفي إنما كان نتيجة لتخبط العقل في متاهات لم تكن لأن تصل به إلى النتائج المرجوة، وعلى العقل أن يحدد الكيفية التي نوظفها في تجصيل العلم الكلي والمطلق، الكيفية التي تضع الممارسة الفكرية الفلسفية في إبطارها الصحيح: الإبطار العلم وهذا لا يتسنى إلا بانتهاج المنهج الفينومينولوجي. اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المنهج التحليلي الذي بدوره يتضمن المنهج المقارن والمنهج النقدي، إذ حللنا طبيعة الفكر الفلسفي كما قارنا بينه وبين المبحث العلمي لننقد بعضاً من الأفكار التي دعت إلى ذلك، مما أسفرت الدراسة بنتائج ذات قيمة علمية معرفية تخدم الفكر

كالخير العدل الحق الجمال كان من أولويات ما شغل الفكر الإنساني مروراً بالحضارة اليونانية إلى يومنا هذا وإذا كانت هذه الإشكالات تصب في علم الأخلاق صبا، نجد علم المنطق وعلم الجمال اللذان يحددان القيم العلمية -الصدق والخطأ- والقيمة الجمالية والفنية قد أسهب فيهما العقل الإنساني بحظ وافر من التدبر والتأمل والدرس، ولقد أوضحت دراسات (العوا، 1984) تفاصيل هذه القضية بشيء من التفصيل وهذا في ضبطه للمبحث القيم سواء من جانب الماهية أو من جانب إشكالاته.

2.2. العلمي والفكر الفيزيقي

بات من العبث الفكري أن يخوض العقل المعرفة الحقبة باعتماد النهج الفلسفي، الذي يتمحور أساساً في التأمل وفي الجانب الصوري، فلا المواضيع الفلسفية ولا نتائجها أصبحت تلبي الحاجة العقلية العلمية، فابتدأ العلم ينسلخ من الفكر الأم ليؤسس هو الآخر مباحثه ونهجه، المغاير تماماً للمبحث الفلسفي ونهجه، فكان بذلك العلوم التجريبية الفيزيائية، والعلوم الدقيقة، والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بكامل فروعها، ودون الخوض في تفاصيل مبادئها والمنطلق التأسيسي لها يمكن القول أن غاية العلمي في إعماله للعقل تختلف عن غاية الفلسفي في ذلك فإذا كان هذا الأخير يلبي حاجات روحية ترسندنتالية فإن العلم يلبي الحاجة الفيزيولوجية البيولوجية بالدرجة الأولى كما يطلق العلمي على "العقل المنظم الواضح الذي لا يسلم بصدق حكم إلا بعد تحقيقه، والتدقيق فيه، وإقامة البرهان عليه" (صليبيا، 1982، صفحة 192) إن ما يخول شرعية الفصل بين الفلسفي والعلمي يكمن في مدى الاختلاف الجوهر في النتائج التي يتوصل إليها كل منهما، فعادة ما تكون النتائج في الفكر الفلسفي نسبية إلى أبعد مدى، وحججنا في هذا تاريخ الفكر الفلسفي برمته الذي لم يتفق أصحابه قاطبةً فكل يأتي بموقف يلتمس له ما أمكن المن الحجج العقلية والبرهنة المنطقية ورغم هذا كان هناك تعددا في النتائج وتضاربها أيضاً، الأمر الذي أدهى باستنفار العلمي والقول بالنتائج اليقينية القطعية التي تؤدي إلى بلوغ اليقين والرقى المعرفي وهذا بالتماس الحقائق للوقائع والظواهر في شتى مجالاتها، لنجد أنفسنا أمام إشكالات يطرح نفسه ما غاية الفلسفي إذن من الدرس والبحث؟.

تعد الممارسات الفكرية الفلسفية ممارسات في العلمية وهذا واضح بين من نتاج الفكر ثلاثية هرم الفكر الفلسفي اليوناني: سقراط، أفلاطون وأرسطو فضلاً عن غيرهم من الفلاسفة الذين كانوا يسعون في ضبط تصور الماهية والوقوف على الكليات والقول بها الأمر الذي لم يستسغه الطرف المقابل القائل بأنه لا علم إلا بالجزئيات لنجد أنفسنا أمام غشكال رئيسي في المبحث المعرفي والذي يمثل سبل تحقيق العلمية وهوالبحث عن النهج الأنسب في تحصيل المعارف، ليأتي إيمانويل كانط بنزعته التوليفية التكاملية بين النزعتين

هي أصل الكون وأن الموجودات في تغير مستمر وصيرورة دائمة، لنجد "أنكسمانس" (588-525 ق.م الذي يرجع أصل الكون إلى الهواء، ففي حركته اللانهائية يتكاثر فتتكون أشياء مادية كالنار والرياح والسحاب والماء والتراب والمعدن والصخر وبذلك نكون أمام مادة العالم والمؤسسة له

2.1.2. المبحث الإبيستيمولوجي - Epistémologie

مباحث الإبيستيمولوجيا هي مباحث في المعرفة تبحث في مبادئها في فرضياتها في نتائجها وتحديد الإبيستيمولوجيا هي "نقد لمبادئ وفرضيات ونتائج العلم" (لالاند، 2001، صفحة 356)، وإن كان هذا يدل على شيء فإنما يدل على تجاوز الاجترار والتلقي الذي يتصف به الفكر بين الفينة والأخرى، إذ لولا النقد الموجه للمبادئ التي ينطلق منها الفكر وفرضياته ولنتائجها لظل العقل الإنساني حبيس نتائج الأولى دون أن يتطور قيد أنملة، ومن خلال هذا المبحث جاء التقصي ووضع كل ما يتعلق بالعلم سواء آلياته أو نتائجه تحت محك النظر والتساؤل حول النهج الأسلم الذي يكفل تحقيق نتائج صادقة خالية من التناقض والأخطاء ويمكن القول أن التفكير في المعرفة من حيث الأدوات والآليات قد بد مع الفكر اليوناني بحث عن المعرفة ونهجها ومصدرها ليتوالى البحث مع فلاسفة الأنوار في ضبط هذه الآلية وتجاوز ما فيها من نقائص ومغالطات لتتقدم في القرن العشرين "وتؤكد على أن الاستقرار كمنهج للعلم التجريبي ليس به مثالب وأغاليط منطقية فحسب، بل به استحالة منطقية أصلاً، فالبدء بالملاحظة يستحيل أن يفرضي إلى شيء، لأن الواقع هونقطة نهاية التفكير العلمي لا نقطة بدايته" (الغولي، 2000، صفحة 63) فتوالت الأعمال لتثبت كيف أن ما بنى عليه العقل أساسه العلمي كان نسبياً في نتائجه إلى أبعد حد بل حتى أن الدراسات المعاصرة التي أخذت النصيب الأوفر في هذا المجال تدع إلى أن المنهج الذي ارتكز عليه العقل في تاريخه الطويل لم يحقق النتائج المرجوة التي يتطلع إليها في الوقت وهذا بغية الفهم السليم والدقة في اختيار الآليات الأنسب للوقوف على الحقائق العلمية والمعرفية وبدل التجزئة المنهجية الخاصة بكل علم من العلوم وجب اعتماد منهاجاً يوحد بين جميع هذه المناهج باعتبار أن الإنسان ذاتاً مركبة لا مجزأة ولا يمكن أن نصل إلى حقيقته سواء في البعد الروحي أو المادي إلا باعتماد فكر يليق بتركيبته

3.1.2. المبحث الأكسيولوجي - Axiologie

الأكسيولوجيا وهويبحث في القيم التي لا يكون الإنسان إنساناً إلا بها، وهي تعد من العلوم العيارية التي تهتم بما ينبغي أن يكون لا بما هو كائن فعلاً، والأمر نفسه يمكن القول أن البحث في هذا الحقل المعرفي قد كان منذ عصور ما قبل الميلاد مع حضارات الشرق القديم الهند والصين، وتاريخ الفكر الفلسفي يحوى ما أتت به الفيدا والرج فيدا من تعاليم مرتبطة ارتباطاً لزومياً بالروح فضلاً عن لوصايا والقيم التي أكد عليها كونفوشيوس في الفكر الصيني، فالبحث عن القيم الإنسانية

ذلك؟. يتخذ العلم نسقا دقيقا وهذا في تحديد المبادئ والمقدمات الأولية التي ينطلق منها والتي بها وحدها يمكن له أن يصل إلى نتائج، إن العلم في نظر "هسرل" -وهذا بين في ساحة الفكر - ينطلق ابتداء من فروض سابقة لا توضع موضع التساؤل وهذا ما تتجاوزه الفلسفة ولا تقول به.

إنّ العلم في نظر "هسرل" لم يتجاوز مرحلة التكتيك والآلية في التفكير الأمر الذي يسمح لنا بالقول بأنه لم يبلغ بعد مرتبة المعرفة، فهو ليس علما بالمعنى الكامل، فالأسس التي يقوم عليها العلم لا يبحث فيه إنما يتخذها مبدأ يمنحه إياها الفكر الفلسفي الذي يبحث فيها ويتحقق منها، فالفلسفة هي المعرفة الأولى والنهائية باعتبار أنها تكفل التحقق من الأسس التي يقوم عليها العلم كما توضحها، هذا ما أراد به هسرل في تحقيق مطلب الإنسانية، المشروع الذي يخول الدقة العلمية للفلسفة والذي لم يجد ملاذا لتحقيقه غير المنهج الفينومينولوجي، وتفصيل هذا في نقاط تالية:

3.1. ماهية الفينومينولوجيا

الفينومينولوجيا مصطلح يتألف من شقين هما: "فينومين"، و"لوجوس" وهي تعني "علم الظواهر جمع ظاهرة؛ و"ظاهريّة؛ مظهرية - Phénoménisme -؛ مذهب يقول بعدم وجود شيء سوى الظواهر، والظهوريّة - Phénoménologie -؛ هي عموما دراسة وصفية لمجموعة ظواهر، كما تتجلى في الزمان أو المكان، بالتعارض إما مع القوانين المجردة والثابتة لهذه الظواهر، وإما مع الحقائق المتعالية التي يمكنها أن تكون من تجلياتها، وإما مع النقد المعياري لمشروعيتها، وهي على نحو خاص تطلق على النسق الذي أتى به "إدموند هوسرل"، أي على المنهج الذي قال به " (لالاند، 2001، صفحة 973)، وبهذا نجد أنّ هناك شيئا يظهر يحاول اللوجوس: الكلمة - العقل، أن يفهمه. وهذا ما يكل لبنة المنهج الفينومينولوجي الذي دعا إليه "هسرل"، لنجد أنفسنا أمام إشكال يطرح نفسه والمتمثل: إلى أي مدى كان "هسرل" مبدعا في منهجه هذا؟، وتفصيل هذا نجده في العنصر الموالي

3.2. في إرهاب الدلالة -دلالة الفينومينولوجيا.

إنّ المستقرئ لتاريخ الفكر الفلسفي يجد أنّ الفينومينولوجيا كاتجاه فلسفي لم يبدأ مع "هسرل" وإنما سبقه في ذلك ثلث من أساطين الفكر الفلسفي، وهذا ما يخطئه "هسرل" في العديد من مصادره حيث يشيد بأثر هؤلاء وفضلهم في ما حققه من رؤية فلسفية فريدة من نوعها قد حققت ما لم تستطع أي منها أن تحققه من قبل، كان من بين هؤلاء:

3.1.2. الفكر الفلسفي

تأثر هسرل بغير ما واحد من أساطين الفكر الفلسفي الذين تركوا أثرا اعتد به من قبل العقل الإنساني وهذا سواء في الاستقاضة، أو في أعمال العقل في ممارسات نقدية كانت محطة للانتقال إلى قضايا جديدة، حركة ودورة فكرية نرى

وتحديدا في ما خطه من "نقد العقل المحض" وهوبين كيف تتسنى لنا المعارف بنهج سليم خال من التناقضات. السؤال المركزي الذي شغل ولا يزال - العقل الفلسفي إلى يومنا هذا وما الأورغانون الأرسطي والبيكوني والمنهج الديكارتي (...) إلخ من التيارات الفكرية والتي هاجمت الفلسفة بالفلسفة وهذا برفض القضايا الميتافيزيقية باعتبارها قضايا فارغة من المعنى وإرساء مبادئ لفلسفة ذات أسس علمية منطقية وهذا ما كن من الإجتاهادات التي قامت بها الوضعية المنطقية والتي تمثل في مجملها دراسات لتأسيس الفكر الفلسفي وفق منطق علمي

3. إدموند هسرل وقلب الموازين

لم تكن النظرة الإستعلائية للعلم أن تجد مكانها عند إدموند هوسل، ذلك أنّ المطلب الأسمى في تحقيق العلمية للفكر الفلسفي كان وكما يرى هسرل (هسرل، 2002، صفحة 23) المطلب الدائم للفلسفة، -منذ بدايتها الأولى- إلا أنها لم تستطع أن تدرك هذه الغاية ولا في عصر من عصورها، إذ لا تزال تفتقر إلى طابع العلم الدقيق، ذلك أنّ "الفلسفة التي تعد، وفقا لغايتها التاريخية، أسمى العلوم جميعا وأدقها، تلك الفلسفة التي تمثل مطلب الإنسانية الدائم في المعرفة الخالصة والمطلقة عاجزة عن أن تبني علما دقيقا" (هسرل، 2002، صفحة 24)، هذا المطلب الذي حمل على عاتقه تحقيقه وإرساء أسسه لإنشاء أبنية دقيقة صحيحة للفكر الفلسفي، هذا الأخير الذي توهم ولبرهته من الزمن أنه قد حقق غايته المنشودة من خلال المذهب الطبيعي والفلسفة القائمة عليه، اللذان قوبلا بالرفض لما تبين فيهما وحسب النظرة الهسرلية من خطأ يحدد دون تحقيق الدقة العلمية، إنه - المذهب الطبيعي- مجرد غلطة واجب فضحها وتفنيدها، بل بالأحرى خطر لا بد وأن نأخذ حذرنا منه ويتحتم علينا محاربته دون هوادة، المذهب الطبيعي القائل بأن الطبيعة خاضعة لسنن كونية مضبوطة في حيزها الزمكاني، ذلك أنّ العالم الذي يأخذ "بالمذهب الطبيعي، لا يرى شيئا سوى الطبيعة، والطبيعة الفيزيائية أولا. فكل ما هو موجود إما أن يكون هوفيزيائيا وإما أن يكون نفسيا. غير أنه في هذه الحالة الأخيرة لن يكون إلا مجرد متغير يتوقف في وجوده على الفيزيائي. ولن يكون - في أحسن الأحوال- إلا ظاهرة ثانوية تلازم الفيزيائي على نحو متواز" (هسرل، 2002، صفحة 8)، ومهما يكن من أمر فإنّ المذهب الطبيعي الذي كان سائدا مسيطرا على الفكر الإنساني زمن هسرل، لم ير فيه هذا الأخير سوى أنه يهدم نفسه قبل أن يهدم العلم.

تجاوز "هسرل" العلوم التجريبية القائمة على الوقائع إلى علم الظاهريات القائم على حدس الماهيات، هذا المنطلق التأسيسي للمشروع "هسرل" لإقامة الفلسفة بوصفها علما دقيقا صارما والذي يقوم على التفرقة بين الواقعة والماهية؛ ليتخذ المصطلح الفلسفي عند "هسرل" منحى مغاير لما كان سائدا في أنها نظرة عامة إلى العالم أونظرية فيه، وإنما هي معرفة دقيقة، بل أنّ الفلسفة وحسب "هسرل" تتجاوز في دقتها دقة العلوم ! كيف

أفلاطون - (347-427) PLATO

وفيه تشمل عدة مستويات متدرجة في المعرفة الحديثة المباشرة إلى المعرفة العقلية الشاملة، مروراً بالمستويات المختلفة للفكرة المطلقة وما تشهده من تناقضات وصراعات وتطورات (Philippe, 2006, p. 6)، هذا إضافة إلى "إيمانويل كانط" الذي أثر في فكر هسرل فأخذ منه كما انتقد ورفض بعضاً مما أتى به.

2.2.3. علم النفس

لم يكن الفكر الفلسفي كافياً لأن يمد "هسرل" بأسس فلسفته وإنما قد كان لعلم النفس أيضاً أثراً بليغاً في ذلك، وهذا لأن ما أتى به هسرل في منهجه يعتمد على الجانب النفسي الأمر الذي استدعى إلى أن يضبط هذا المجال، مجال الجانب النفسي وهو في حالة الوعي: الوعي بالشيء

برنتانو/ ماينونج

يمكن القول أن أعمال برنتانو وماينونج قد كانت بمثابة المدخل الأساس لفلسفة هسرل، وهذا حينما طرح إشكال الجمع بين علم النفس وعلم المنطق، باعتبار أن الأول علماً تقريرياً بينما الثاني علماً معيارياً، الأمر الذي أدى ببرنتانو إلى حل هذا الإشكال وهذا بمبدأ الإحالة المتبادلة بين الشعور الداخلي والموضوعات الخارجية، فكان بهذا منشأ لفكرة القصديّة، فذهب إلى أن لكل تجربة جانباً نفسياً يتمثل في الفعل، وجانباً موضوعياً يتمثل في الشئسيّة وكل منهما يتجه إلى الآخر ويتكامل معه، والموضوع الأساسي لعلم النفس هو دراسة فعل الإدراك، واعتمد على مرادفة القصد لوصف العلاقة الكامنة بين الذات والموضوع في عملية الإدراك (محمد، 1991، صفحة 46)، بحوث انتقلت إلى ماينونج (وهو تلميذ برنتانو)، الذي اشتهر بنظريته عن الأشياء وعن الصلة التي تربطها بالشعور وهو عمل يشرح ويوسع محتوى نظرية برنتانو التي أتت بها في الإحالة القصديّة المتبادلة بين الشعور الداخلي والموضوعات الخارجية، وذهب إلى أن المنطق باعتباره يبحث في الصدق ويحدد معايير الحقيقة، فوجب أن تكون قوانينه المبادئ العامة التي يقوم عليها علم النفس، لأنها الكفيلة بتوضيح الشروط الواجب توافرها في عملية الإدراك حتى نشعر بالحقائق البديهية في الحالات النفسية، كما اهتم بفكرة "القصديّة" فذهب إلى أن الشعور أوفعل الإدراك العقلي يتجه بطبيعته نحو الأشياء القائمة أمامه، لأن هذا الاتجاه القصدي هو من طبيعته الشعور نفسه. كما يفرق ماينونج في تحليله للحالات العقلية بين جانبين: الفعل أو النشاط، والمضمون أو المادة وكل واحد من الجانبين يتجه بطبيعته نحو الآخر (محمد، 1991، الصفحات 46-52) فالشعور لا بد وأن يكون شعوراً بشيء، وهذا الشيء نفسه ليس إلا ظاهرة نفسية تقوم في الشعور. إن البداية الأولى لاستقراء دلالة الفينومينولوجيا في الفكر الفلسفي وفي علم النفس، توحى بأن هسرل قد استمد الكثير من الإنتاج الفكري الذي قدمه هؤلاء، فكما رأينا أن جميع المصطلحات التي وظفها هسرل في فلسفته: الشعور، الوعي، القصديّة، الذات، الأشياء،

تأثر "هسرل" بمثالية أفلاطون، حتى أنه اعترف في ختام مقالته عن الفينومينولوجيا بدائرة المعرفة البريطانية أن الفينومينولوجيا انبثقت من الفلسفة اليونانية، ذلك أن اليونانيين القدماء - خاصة أفلاطون، ذهبوا إلى أن المعرفة تكون بالكمالات، الأمر الذي يشيد به "هسرل"، إذ يؤكد على البحث في التصورات العقلية الثابتة التي تفسر الموجودات الجزئية المحسوسة، فالبحث عن الماهية والمطلق والثابت والأزلي تعد أسس المعرفة الحقّة. وهذا خلافاً للجزئيات التي لا يرى أنها تمت للحقيقة في شيء فالفكرة التي استمدّها هسرل من أفلاطون هي قضية تأسيس العلم الكلي اليقيني القائم على إدراك الماهيات العقلية المجردة باعتبارها حقائق ثابتة.

رينيه ديكارت - م (1596-1650) René Descartes

اقترن ديكارت بالكوجيتو الذي جعله الأساس الأول للوصول إلى الحقائق وإلى كل يقين معرفي، معتمداً بذلك ثنائية الشك واليقين، أوبشيء من الدقة المنهج الذي يتخذ من الشك منطلقاً ليصل به إلى اليقين، محددًا بذلك الطرق والقواعد العامة للتفكير الصحيح (ديكارت، 2008).

تأثر هسرل بالطريقة العامة للفلسفة الديكارتية والمعتمدة على الأنا بالدرجة الأولى ومدى أهميتها في تحصيل اليقين المعرفي إلا أنه أتى بمضمون بديل غير ذل الذي أتى به ديكارت وهذا ما سنتناوله لاحقاً

غوتفريد ولهم ليبنتز - م (1646-1716) Gottfried Wilhelm Leibniz

والأمر نفسه بالنسبة لليبننتز وما أتى به في مصدره "المونادولوجيا" (ليبننتز، 2015) وهو يحاول تحليل هذا الوجود تحليلًا فلسفياً خالصاً من خلال تحليل العلاقة التي تربط بين أفرادها، موظفاً مصطلحات ودلالات نرى أن هسرل قد اعتمد عليها في تأسيس منهجه الفينومينولوجي، كمصطلحي الإدراك والشعور والوعي.

جورج فلهلم فريديش هيغل - م (1770-1831) Georg Wilhelm Friedrich Hegel

استخدم "هيغل" مصطلح الفينومينولوجيا صراحةً في أحد نتاجاته الفكرية والتي سماها بـ "فينومينولوجيا الروح (هيغل، 2006) الذي يحلل فيه تطور الوعي الإنساني وتجلياتها عبر التاريخ، معتمداً في ذلك منهجه الديالكتيكي القائم على القضية ونقيضها ثم العمل على التركيب بينهما، إن الحديث عن ظاهريات الروح في الفلسفة الهيجلية هو حديث عن المسار الأنطولوجي للذوات الإنسانية وهذا من خلال تجل الروح عبر مراحل فترات زمنية متوالية لتجليات الروح المطلق القائم على الروح الذاتي والروح الموضوعي. إنه الحديث عن التجليات المختلفة للروح، والتي تتخذ شكل فكرة مطلقة داخل الوجود،

قد استقاهما من هؤلاء بشكل أوبآخر، وهنا نجد أنفسنا أمام إشكال يطرح نفسه ما الجديد الذي أتى به هسرل في كل هذا.

4. إيدموند هسرل وأسس المنهج الفينومينولوجي

يعد "هسرل" مؤسس الفينومينولوجيا وهي التحليل الوصفي للماهيات بوجه عام. وقد اهتم اهتماما بالغا بالماهيات وأكد على أن المعرفة الحقيقية هي تلك التي تقوم على الماهيات وفقط. فالفينومينولوجيا هوالعلم الكلي الجديد الذي يستهدف إدراك الحقيقة الكلية المجردة، وهذا العلم - العلم الكلي - هوالذي تسعى الفينومينولوجيا لأن تصير إليه، فتكون العلم الكلي الدقيق للمعرفة الإنسانية، وتكمن مهمتها في أنها تدرس الشعور من الناحية الوصفية، دون أي محاولة لتفسيره، والغاية من ذلك إدراك الماهيات الكامنة في الشعور، اعتمادا على الحدس، هنا فقط يمكن التوصل إلى المعرفة اليقينية الشاملة. وتأسيس العلم الكلي الدقيق الذي يمثل الغرض الحقيقي للفينومينولوجيا، والذي يمكن أن نلخص مراحلها في نقاط تالية:

1.4. القصيدة

يحتل فعل قصد مكانة أساسية في الفلسفة الهسرلية التي عنيت بالموضوع المقصود الذي استلهم - هسرل- فكرتها من أستاذه برنتانو، ذلك أن المنطق "يتعامل مع ماهومقصود، أشياء الوعي تبدولنا، إنها ظواهر، في حين أن الأفعال النفسية تختبر فحسب، نستطيع تأمل الأفعال النفسية بحيث نجعل منها ظواهر، لكنها لن تعود أفعالا حقيقية مختبرة، بل موضوع أفعال أخرى" (هوندرتش، 2003، صفحة 991)، ليشكل المقصود الكليات التي يبحث عنها الفكر الفلسفي والذي تعتبر بشكل أوبآخر غاية الدرس الفلسفي في بلوغ المطلق، يرى هسرل (هسرل إ، 2007) أنه علينا أن نميز بين أمور عدة في عملية الإدراك وفي ذلك التفاعل القائم بين الذات والموضوع بين الأنا وكيف يشتغل الوعي بالعالم الخارجي إذ يوجد فعل الوعي وموضوعه المقصود والمنطق والرياضة مؤسسان على حدس الماهيات والفينومينولوجيا هي التحليل الوصفي للماهيات بوجه عام، "لايمكن فحسب تحليل الأشياء، مثل أشياء الإدراك الحسي، على هذا النحو، بل يمكن أيضا تحليل أفعال الوعي، وبالتالي يتوجب رد تلك الأفعال إلى ماهية: الرد التصويري فالفينومينولوجي ليس معنيا بأفعال الإدراك الحسي المفردة، بل بالأوجه الأساسية المشتركة بين كل مثل هذه الأفعال (هوندرتش، 2003، صفحة 992).

الفلسفة علما دقيقا صارما هوسعي لتحليل سؤال المعرفة الإنسانية عبر تاريخها الطويل، سؤال يمكن القول عنه أنه قد احتل المركزية الفكرية للفكر الفلسفي في إشكالات متعددة سواء في البحث عن النهج المناسب لها أوالبحث في دقة النتائج المتوصل إليها ومدى مصداقياتها وبلوغ المطلق فيها هذا الأخير الذي عمد هسرل إلى تحليله من خلال منهجه الفينومينولوجي ومن خلال أن حقيقة هذا الأمر لايمكن

وبأي حال من الأحوال أن نجده إلا في الفلسفة وتحديدًا في المنهج الظاهرتي الذي يرفض التجريد الفلسفي التقليدي وينزع نحوالوصف الظاهري لحقائق الأشياء كما يشهدها الوعي الشخصي، لذا فنقططة البدء دائما في الظاهريّة هي الظاهرة نفسها. والظاهرة إذن هي المعطى المقدم إلى الوعي بصفة مطلقة، فهسرل ذهب إلى أن كل تفكير "ينبغي أن يبدأ بالعودة إلى وصف العالم الذي نعيشه" (الديدي، 1985، صفحة 17)، فالتفكير هوتفكير في هذا العالم الذي يتمظهر للذات الإنسانية وفق صور أولية ووحدة ما يحيط بنا هوالذي يخول لنا إدراك وحدة أجسادنا كما أن الوظائف الحيوية التي يتمتع بها الجسد إنما تبين من خلال ما يحتكم عليه العالم الخارجي من أشياء ووقائع ظاهريّة، بل يمكن القول أن المعرفة هي عبارة عن العالم الخارجي كما هومتماه في ذاتنا والمعرفة الواحدة هي عبارة عن كم من التراكيمات الحسية والحدسية المتراكمة فلوأردت أن "تصف لون السجادة تماما بغير بغير أن تذكر السجادة المصنوعة من الصوف وبغير أن تقوم بتضمين ذلك اللون جملة الخصائص اللمسية والثقلية والطبيعية لكان ذلك مستحيلا، فالشيء هوذلك النوع من الكينونة الذي يقتضي التعريف الكامل لإحدى صفاته التعريف بالموضوع بأكمله والذي لايتميز فيه المعنى من المظهر الكلي وتنشأ أعجوبة العالم الواقعي من أن المعنى يكون شيئا واحدا مع الوجود فيه وأنا نلمح المعنى وهويستقر داخل الوجود (الديدي، 1985، صفحة 18).

يرى هسرل أن "القصيدة هي الفكرة الأساسية في الظاهريات، ويعرفها بأنها خاصية كل شعور أن يكون شعورا بشيء، وبهذه المثابة يمكن وصفه مباشرة والشعور بشيء هوالنضاياف المتواصل بين أفعال القصد بالمعنى الأوسع وبين الموضوع المقصود. ويمكن أن نضبط فحواها في نقاط تالية

- أن من الواجب أن نميز في حياة الشعور بين المضمونات الواقعية وبين المضمونات القصدية، (غير الواقعية) والمضمونات الواقعية هي أفعال القصد الجارية في زمان، وتعد مفردة Noesis من المصطلحات التي وضعها هسرل للدلالة على الموضوعات الواقعية في المقابل استخدم مصطلح Noema للدلالة على المضمونات غير الواقعية الموجودة في الشعور، وبهذا تكون القصدية مزيج من النؤسيس (التعقل) والنؤثيما (المعقول).

- النؤثيما -الموضوع المعقول- هونائج تركيب متعدد الدرجات، فيه تبلغ التعقلات المتعددة وحدة الشعور بالموضوع.

- يحيط بالموضوع المعقول أفق من المقصودات الجانبية المقترنة -والقصدية تعني اتجاه الشعور نحوإعطاء الذات أواكتساب ذات الموضوع المقصود (بدوي، 1984، صفحة 541)

ومهما يكن من أمر فإن ماهية الفصد هنا تؤدي إلى فصد وتوجه الأنا إلى موضوع معين.

2.4 من القصد -التوجه- إلى الإدراك: إدراك الماهية

متعال، ومهمة الفلسفة الارتقاء بعالم الموجودات ذاتها لإدراك الحقائق الكلية المتعالية التي تشترك بين مختلف الموجودات الجزئية. وهذا بالاتجاه إلى الأشياء ذاتها لإدراك ماهيتها الجوهرية وحقائقها الكلية المجردة، كما تظهر حية في الشعور، فإننا نرتد إلى شعورنا بما يتميز به من أفعال قصدية وما يشتمل عليه من ماهيات حية، وعملية الرد *Réduction* هي أن أرد توجيه خاطري إلى ما يبدولي أي إلى الظاهرة وهو: أ. رد فينومينولوجي: متعالي، أضع فيه كل هذا العالم الطبيعي بين قوسين وأعلق الحكم عليه - مؤقتاً - حتى أنفلت من الانغماس والانبهار به، وهنا يكون التوجه إلى الشعور وإلى فعل الإدراك.

يذهب هسرل في منهجه إلى ضرورة تعليق الحكم: "époque" بخصوص وجود أشياء الوعي، مثال ذلك في تحليل جوهر الأشياء المدركة حسياً، لا يتوجب أن نفترض الأشياء التي تكون من قبيل الأشجار والطاولات موجودة ومرتبطة سببياً مع أعضائنا الحسية، بل يتوجب أن نركز حصرياً على البنية الأساسية للوعي الحسي، يجب أن نعلق أونضع بين أقواس الموقف الطبيعي إزاء العالم،

ويحدد عبد الرحمن بدوي (بدوي، 1984، صفحة 542) عناصر الوضع بين أقواس في عناصر عدة:

- يقوم أولاً في الوضع التاريخي بين أقواس وفيه نطرح جانباً ما هنالك من نظريات وآراء صادرة عن الحياة اليومية، أو عن العلم، أو عن ميدان العقيدة الدينية. وينبغي ألا يتكلم إلا الشيء المعطى مباشرة.

- ويقوم ثانياً في الوضع الوجودي بين أقواس أي الإمتناع عن كل الأحكام الوجودية وحتى من تلك التي تتجلى فيها البنية المطلقة مثل وجود الأنا. وبينما يؤدي العنصر الأول إلى التخلص المطلق من كل الأحكام السابقة. فإن العنصر الثاني يقوم على أساس أن المعرفة الفلسفية يجب أن تكون معرفة بالماهيات. ولا يعينها الوجود الواقعي للموضوعات المتأمل فيها، إلا أن هذا لا يكفي وحده لتحديد الماهية وإنما يستوجب خطوة موائية هي

ب. رد صوري ماهوي: وبه يتم تحويل ماهو واقعي إلى ماهوماهوي، وفيه أقوم فيه بإدراك الصور العقلية والماهيات الحقيقية للأشياء كما تظهر حية في الشعور حيث تتحقق بالفعل المعرفة اليقينية الثابتة لكل الحقائق الممكنة، فالوصول إلى الماهية إنما تمثل رداً صورياً بالدرجة الأولى وكما هو بين في الساحة الفكرية أن العقل لا يمكنه أن يتوصل إلى الماهية الكلية إلا من خلال معطى الوقائع الجزئية في الزمان والمكان.

ويعتبر كل منهما، أي كل من الرد الفينومينولوجي، والرد الصوري - الماهوي وسيلة للخوض في عالم الشعور وكنهج لدرس قصدية الشعور ومنه إلى معرفة كيفية تأسيس المعارف.

ج. الرد المتعالي - التراندنتالية: وهو الذي تصير به المعطيات في

العلم الكلي علم يختلف موضوعه عن موضوع العلوم الوضعية، والمذاهب الفلسفية التقليدية، إذ نجد أن موضوعه يتمثل في الذاتية المتعالية، فالأنا التي يقوبها هسرل في فلسفته تتجاوز الأنا التجريبي كما تتجاوز الذات الموضوعية الخاصة بعلم النفس، وبقية العلوم الأخرى، هي الأنا الخالص أو الذات المتعالية التي تحمل في طياتها الماهيات الأساسية للوجود المادي، لذا يطلق عليها هسرل اسم "الأنا المتعالي" كما أنه ما ينتج عنه من موضوعات للفينومينولوجيا هي مسائل فلسفية متعالية، فتكون بذلك إزاء "علم الذات"، باعتبار أنها تشكل في صورتها المتعالية، الموضوع الأساسي للعلم الجديد. ويختلف أنا هسرل مع الأنا الديكارتي في أن هذا الأخير "قد انتقل من أنا أفكر إلى النتيجة التي تقر بأنني شيئاً مفكراً، الأمر الذي رفضه هسرل ورأى أنه يتوجب وضع الاعتقاد بأنني شيء يفكر بين قوسين، أنا الذي أعي الأشياء لست جوهرًا مفكرًا، ولا شخصًا متجسدًا، إنني الأنا المحضة التراندنتالية، فالأشياء من المنظور الهسرلي مكونة من قبل الوعي ولا تستطيع أن توجد دون (هوندرتش، 2003، صفحة 991).

تهتم الفينومينولوجيا بدراسة الأفعال القصدية للشعور كما تتولى وصفها وتحليلها، دون أن توجه انتباهها إلى المضمون المتغير لهذا الشعور، والهدف الأساسي من هذه الدراسة الوصفية للشعور هو إدراك الماهيات الحية الكامنة فيه، والتي تحمل في ذاتها كل بداهة ممكنة، كما تمثل البنية التي تدعم بناء العلم الكلي، وهذا لا يمكن التوصل إليه ولا إدراكه بواسطة المنهج التجريبي الذي يمثل الخطوة الأولى في طريق المعرفة الجامدة المحدودة، بينما تمثل الفلسفة الفينومينولوجية بمنهجها المتعالي الخطوة الثانية المتممة للوصول إلى هذه الماهيات الحية. وإدراك حقائقها الأولية البديهية، وتصبح مهمة الفلسفة الصحيحة هي الارتقاء إلى عالم الموجودات ذاتها لتدرك حقائقها اليقينية المطلقة، هذه الحقائق الكلية المتعالية هي الماهيات أو القبلات الخالصة التي تدرك مباشرة بالوضوح البرهاني، وهي نفسها التي يجب أن تؤسس عليها الفلسفة الحقيقية

وقد نجد صعوبة في الوقوف على ما ذهب إليه هسرل، وفي تحديد غاية الفينومينولوجيا من تحقيق العلم الكلي، صعوبة نتجاوزها بذكر خطوات المنهج وفي الإجابة عن كيفية تطبيق هذا المنهج، الذي يقوم على الذات المتعالية، وهذا ما فصله بشيء من الإيجاز في مايلي:

عادة ما نخلط في إدراكنا للشيء بين الشيء كحقيقة موضوعية مجردة وإدراكنا له كأداة نفعية ووسيلة مؤقتة لتحقيق أغراض نفعية تجعلنا نبتعد عن جوهره الكلي الصحيح، أي نضل بعينين عن إدراك عالم الأشياء في نقائه المستقل وجوهره، هذا الاختلاط الذي يهدي بشكل أوبأخر إلى فساد الإدراك.

إن المدركات الحسية تعكس نفسها على أنها وجود حقيقي

عبر المنهج الفينومينولوجي، خطوات قال بها هسرل وجبت أن تكون تراسندنتالية لتحقيق الهدف المنشود والغاية المرجومن المساعي العقلية

6. خاتمة

لم يكن الإنشغال الفلسفي في تاريخ الفكر الإنساني ضرباً من الغوص في جدل عقيم ميتافيزيقي لتحقيق شيئاً مما يصبوا إليه العقل في تحقيق الغاية العلمية، وإنما كانت هناك مساعي من قبيل العديد من الفلاسفة الذين ساهموا في الأخذ بالقضايا الميتافيزيقية إلى حيز الشرعية لمعرفة موضوعية، وكان "إدموند هسرل" واحداً مما ابدع في هذا المجال بإرسائه للمنهج الفينومينولوجي، المنهج الذي تتحقق به ما سعى إليه العقل الإنساني منذ أمد بعيد وهو التأسيس لفكر فلسفي علمي، بل حتى أن الفلسفة ومع المنظور الذي دعا إليه هسرل قد فاقت العلم وتجاوزته في الدقة واليقين المعرفي، دعوة صريحة أشاد بها "هسرل" في القرن التاسع عشر فلما منه أنه قد تمكن من الفصل في قضية إشكال علمية الفكر الفلسفي، لنجد أنفسنا أمام إشكال يطرح نفسه: هل امتثل الفكر الفلسفي إلى التعاليم الهسرلية واستطاع أن ينتج علماً كلياً مطلقاً باعتماد المنهج الفينومينولوجي أم لازال الفكر الفلسفي يدور في غيابات الجب من تضارب وتباين في الفكر والتماس الشرعية الذاتية للموقف!

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

بيبايوغرافيا

- Husserl. E. (1865). PHENOMENOLOGY AND THE CRISIS OF PHILOSOPHY. London: arper-Row.
- Philippe. C. (2006). Introduction a la Phénoménologie Contemporaine. Paris: Ellipse.
- أحمد عمر أبو حجر. (1991). التفسير العلمي للقرآن في الميزان. بيروت: دار قتيبة.
- إدموند هسرل. (2007). فكرة الفينومينولوجيا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- أندري لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية. بيروت: منشورات عويدات.
- إدموند هسرل. (2002). الفلسفة علماً دقيقاً صارماً. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- إدموند هسرل. (2007). فكرة الفينومينولوجيا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- تد. هوندرتش. (2003). دليل أكسفورد. ليبيا: المكتب الوطني للبحث والتطوير.
- جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- رينيه ديكرات. (2008). حديث الطريقة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- سماح رافع محمد. (1991). الفينومينولوجيا عند هوسرل -دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر. العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.
- عادل العوا. (1984). العمدة في فلسفة القيم. دمشق: طلاس للدراسات

الشعور الساذج إلى ظواهر متعالية في "الشعور المحض" وهنا نلمس كيف أن الفكر الهسرلي بدأ ديكارتياً وانتهى كانطياً وهذا من خلال الإنطلاق من الأنا في رؤاه الفلسفية التي انتهت إلى بعد تراسندنتالي، فالأنا عند هسرل يعمل في ذاته بالتأمل كما يكتشف التنوعات الكفيلة بأن تكشف له عن صورة الأنا وبهذا تصبح الذات المتفلسفة هي الواهية الأخيرة للمعاني، هي محل أصل المعطى والعين التي تبصر كل ماهية ويلخص هسرل موقفه: 'إنني أنا يتأمل على طريقة ديكارت. وأسترشد بفكرة فلسفة. مفهومة على أنها علم كلي، مؤسسة على نحو دقيق محكم جداً أقررت بإمكانه، من باب المحاولة والتجريب. وبعد أن قمت بالتأملات السابقة، تبين لي أن عليّ قبل كل شيء أن أنمي ظاهريات ايدوسية (الأيدوس= الصورة) وهذا هو الشكل الوحيد الذي عليه يتحقق، أو يمكن أن يتحقق، علم فلسفي، الفلسفة الأولى. وعلى الرغم من أن اهتمامي يتعلق هنا خصوصاً بالرد المتعالي، وبأناي المحض وتوضيح هذا الأنا التجريبي، فليس في وسعي تحليله على نحو علمي معاً إلا بالرجوع إلى المبادئ الضرورية البقينية التي تنتسب إلى الأنا بوصفه أنا بوجه عام. ولا بد لي من الرجوع إلى الكليات وإلى الضرورات الجوهرية التي بفضلها يمكن إرجاع الواقعة إلى أسس عقلية لإمكانها المحض، وهوما يمنحها المعقولية والطابع العلمي. وهكذا فإن علم الإمكانات المحضة يسبق في ذاته علم الوقائع ويجعلها ممكنة من حيث هوعلو" (بدوي، 1984، صفحة 543)

5. مناقشة النتائج

الفكر الفلسفي هو فكر ينصب جراً البحث عن الحقائق العلمية والمعرفية، ولا يكون البحث من أجل الحقيقة ذاتها بقدر ما يكون الكشف عن ناتج العقل إن كان نسبياً أم مطلقاً، وقد حمل إدموند هسرل على عاتقه هم البحث عن المطلق وبلوغ الكلي الذي لا يتمكن العقل من الوصول إليه إلا بما أتى به من فكر فينومينولوجي وهذا في الكشف عن حقيقة طبيعة الفكر الفلسفي، ولقد قلنا سابقاً أن الفكر الهسرلي قد بدأ ديكارتياً وهذا لأنه جعل من الأنا منطلقاً لتأسيس مشروعه الفكري الذي قصد من خلاله ضبط حقيقة الممارسة الفلسفية للعقل الإنساني وقولنا بالأنا يحضر مباشرة ومن دون سابق إندار الفكر الديكارتي وما أتى به في الكوجيتو لا أن الأنا الهسرلية تختلف تماماً م الأنا الديكارتيّة فإذا كانت هذه الأخير تتلخص في مقولة أنا أفكر إذن أنا موجود فالأنا الهسرلية تختصر في أنا أفكر وأنا المفكر فيه، لذا نجد أن هناك من يسم الفلسفة الهسرلية على أنها ديكارتية جديدة لأنها أحدث تغييراً على الأنا الديكارتيّة، والذي يتحدد الفارق بينهما في نقطة فاصلة تتمثل في أن ديكارت انطلق من الأنا ليكشف العالم الخارجي ويتيقن من كبرى اليقينيّات الكونية: الأنا، الله، العالم، إلا أن هسرل قد جعل من الأنا هو حقيقة هذا العالم بذاته ولم يفرق بينها وبين العالم الخارجي باعتبار أن الحقائق الكلية كامنة في الوعي والشعور وما على الأنا إلا أن تتحقق من هذا

والترجمة والنشر.

- عبد الرحمن بدوي. (1984). الموسوعة الفلسفية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد الفتاح الديدي. (1985). الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- غوتفريد فلهم لينتز. (2015). المونادولوجيا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- فلهم فريدريتش هيجل. (2006). فينومينولوجيا الروح. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- يميني طريف الخولي. (2000). فلسفة العلم في القرن العشرين. مصر: مؤسسة هنداوي.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

آسيا واعر، (2022)، إدموند هسرل والفلسفة علما دقيقا صارما، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 14، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر. ص ص : 154-162